

# التعليم في محافظة الحسكة: ثلاث سلطات تفرض ثلاثة مناهج، وتجاذب سياسي يدفع ثمنه المدنيون

سامر الأحمد  
حزيران 2023

**سامر الأحمد** صحفي وباحث سوري من مواليد مدينة القامشلي، يدرس الماجستير في العلاقات الدولية، له عدة أبحاث ومقالات منشورة في مواقع محلية ودولية وعمل في مؤسسات بحثية سورية وعربية، متابع للتطورات في مناطق الشرق السوري.

مؤسسة فريدريش إيبيرت  
صندوق بريد 116107 رياض الصلح  
2201 1107 بيروت  
لبنان

الآراء الواردة في هذه الدراسة لا تمثل بالضرورة وجهات نظر مؤسسة فريدريش إيبيرت.

جميع الحقوق محفوظة، لا يمكن إعادة طبع، نسخ أو استعمال أي جزء من هذه المطبوعة دون إذن مكتوب من الناشر.

## ملخص تنفيذي

تهدف هذه الورقة إلى سبر واقع التعليم في محافظة الحسكة التي تعاني من ويلات الحرب ومن أزمة اقتصادية وأمنية مستمرة، حيث تستعرض مضمون ثلاثة مناهج تفرضها سلطات الأمر الواقع على المدنيين. وتناقش تأثير تعدد مناطق النفوذ ومناهج التعليم وغيرها من العوامل الأخرى على مستقبل أبناء المنطقة، وتقدم توصيات يمكن أن تساعد في تدارك هذا الواقع وتخفيف الآثار السلبية الناتجة عنه.

## مقدمة

تقع محافظة الحسكة في أقصى شمال شرق سوريا، وتتميز بأراضيها الخصبة ووفرة مياهها وغناها بحقول النفط والغاز، كما تتميز بتنوعها الإثني والثقافي و الديني، حيث يعيش فيها العرب والكرد والسريان والأرمن والشركس من مسلمين ومسيحيين وأيزيديين<sup>1</sup>. وقد بلغ التعداد السكاني للمحافظة 1.277 مليون نسمة حسب تقرير المكتب المركزي للإحصاء التابع لحكومة النظام عام 2014.<sup>2</sup> في المقابل، تشير بيانات وحدة تنسيق الدعم التابعة للائتلاف الوطني السوري المعارض إلى أن التعداد الإجمالي للسكان في المحافظة يبلغ 1'322'246 نسمة، بالإضافة إلى 136'666 نسمة من النازحين لغاية تشرين الثاني/نوفمبر 2022.<sup>3</sup> وفي كل حال، لا توجد إحصائيات رسمية دقيقة حول التوزيع الإثني والعرقي والديني في المحافظة، ولكن يمكن القول أن الأغلبية الكردية تتركز في الشريط الموازي للحدود مع تركيا، والأغلبية العربية تتركز في وسط وجنوب المحافظة مع وجود أقليات في المحافظة من السريان والآشوريين والشيشان وأقليات دينية مسيحية وأيزيدية.<sup>4</sup>

تُعرف الحسكة بأنها سلة خبز البلاد، حيث كانت تنتج معظم القمح ونصف النفط في سوريا حتى نهاية 2011. وعلى الرغم من كونها من أكثر المناطق ثراءً بالموارد، إلا أنها كانت غارقة في الفقر بسبب انخفاض مستويات التنمية والقمع المؤسسي الذي كانت تمارسه الحكومة السورية التي لا تدعم معظم المجتمعات المحلية.<sup>5</sup>

نتيجة للحرب الطويلة في سوريا، وبسبب تحوّلها إلى صراع دولي، انقسمت المحافظة إلى مناطق سيطرة حكومة دمشق، وتشمل مركز مدينة الحسكة ومركز مدينة القامشلي وبعض القرى جنوب القامشلي، ومناطق سيطرة قوات الجيش الوطني المدعوم من تركيا، وتشمل منطقة رأس العين وبعض القرى في منطقة تل تمر. أمّا بقية المحافظة فتقع تحت سيطرة قوات سورية الديمقراطية (قسد)، الهيكل العسكري التابع للإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا.<sup>6</sup> وقد أثر هذا التداخل في مناطق النفوذ على مجمل نواحي الحياة الخدمية والاقتصادية والاجتماعية في المحافظة، خاصة في مجالي التربية والتعليم، حيث تفاقمت مشكلة التعليم متأثرة بالأوضاع السياسية والعسكرية والاجتماعية والاقتصادية، وبمحاولة كل قوة سيطرة فرض نموذج تعليمي ومناهج دراسية خاصة بها في منطقتها.

يُدرّس المنهاج الرسمي المعتمد في دمشق في مناطق سيطرة النظام، بينما تفرض الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا<sup>7</sup> مناهج خاصة بها في مناطق سيطرتها، ومن جهتها، تفرض الحكومة المؤقتة المدعومة من تركيا في منطقة رأس العين مناهجاً خاصاً بها.

أدت مشكلة اختلاف مناهج التعليم، وعدم الاعتراف على المستويين الوطني والدولي إلا بالشهادات الصادرة عن وزارة التربية التابعة لحكومة النظام، وهجرة عدد كبير من الكوادر التعليمية وأصحاب الاختصاص في ظل تردي الوضع الاقتصادي، إلى جملة من الآثار السلبية على الطلبة ومستقبلهم ومستقبل المنطقة، كالارتفاع الملحوظ في ظاهرة التسرب من المدارس، وزيادة نسبة الأمية بين الأطفال. يعرض هذا التقرير المناهج التعليمية المتعددة المعتمدة في المحافظة، وهي مناهج حكومة دمشق (المنهاج الحكومي)، ومنهاج الإدارة الذاتية، ومنهاج الحكومة السورية المؤقتة، إضافة إلى مناهج المدارس الدينية. كما يكشف عن أهم التحديات والصعوبات التي تواجه العملية التعليمية، ويتطرق إلى نتائج كل ذلك ثم يقدّم جملة من التوصيات والمقترحات التي قد تسعف واقع العملية التعليمية في المحافظة.

استند التقرير إلى دراسة وتحليل المنهاج الحكومي لجميع المراحل، ومنهاج الإدارة الذاتية (النسخة العربية)، ومنهاج الحكومة السورية المؤقتة المعدّل، وعلى المصادر المفتوحة والتقارير الصادرة من مراكز الأبحاث والمؤسسات والمنظمات المدنية المعنية

1 Syria Needs Analysis Project, «Al-Hasakeh Governorate Profile,» ACAPS, February 2014.

2 مسح تقييم حالة السكان 2014، المكتب المركزي للإحصاء: المكتب المركزي للإحصاء (cbssy.sy) حيث شمل التقرير 40 منطقة في الحسكة، كما قسم التقرير المحافظة إلى مناطق امنة (يتواجد فيها 387531 نسمة) وغير امنة (889396 نسمة): محافظة الحسكة. (pdf) (cbssy.sy)

3 حركة السكان في شمال سوريا، وحدة التنسيق الدعم: <https://cutt.us/MHjy1>

4 التقرير الدولي بشأن الحرية الدينية في سوريا لعام 2020، سفارة الولايات المتحدة في سوريا: <https://cutt.us/xHAP8>

5 Syria Needs Analysis Project, «Al-Hasakeh Governorate Profile,» ACAPS, February 2014.

6 توزيع السيطرة والنفوذ في الشمال السوري بعد عملية «نبع السلام»، مركز عمران للدراسات، 2019/12/13: <https://cutt.us/R9Sw6>

7 تعرف الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا أنها الذراع التنفيذي والإداري لمجلس سوريا الديمقراطية «مسد» كما تشكل قوات سوريا الديمقراطية «قسد» ذراعها العسكري.

الثاني والثالث الثانوي إلى مساري اختصاص: علمي وأدبي. ويمتاز هذا المنهاج بكونه المعتمد في بقية المحافظات السورية الخاضعة لسيطرة حكومة دمشق، وتشرف عليه وزارة التربية من العاصمة، حيث تقوم مديرية للمناهج بالإشراف على تطويره المناهج وطباعة الكتب المدرسية.

ويشتمل الأساتذة والطلاب من الصعوبة الفائقة للامتحانات، وذلك بسبب حجم المنهاج الضخم، واعتماده على الحفظ والطريقة التقليدية المتبعة منذ عشرات السنين والتي تعتمد على التلقين والحفظ ورفض التفكير النقدي. ويمتاز الأسلوب التعليمي في المدارس السورية بالتقليدية والأخطاء التربوية التي لم تصوّب من قبل المختصين في المؤسسات التعليمية منذ سنين. وقد جعل غياب دورات تأهيل المعلمين التي تدرّهم على تطبيق الأساليب التربوية الحديثة، وعدم توفر الوسائل المساعدة، من تغيير المناهج خطوة فاشلة. فالمناهج، وإن عدّلت، تدرّس بالأسلوب التقليدي السردى القديم<sup>9</sup> دون أدنى اعتبار لتطوّر أساليب التعليم في دول العالم، أو حتى مراعاة ظروف الحرب التي تشهدها البلاد منذ أكثر من عشر سنوات<sup>10</sup>، فضلاً عن أن تكاليف الدراسة لا تتناسب مع الظروف المادية للطلاب ولا المعلم<sup>11</sup>.

### أيدولوجيا المنهاج

يدير حزب البعث العملية التعليمية في سوريا بما يتوافق مع رؤاه وأفكاره القومية، ويعتمد في مناطق سيطرة النظام منهاج دراسي يغلب عليه الطابع العقائدي الذي يمّجّد أيدولوجيا حزب البعث، وما يتصل منها بـ«القائد الملهم»، و«خط المقاومة والممانعة»<sup>12</sup>. كما تم إنشاء العديد من المؤسسات والمنظمات (منظمة طلاب البعث واتحاد شبيبة الثورة) التي ترتبط بحزب البعث و التي يتداخل عملها مع عمل وزارة التربية. ويتمسك الحزب بالمواقع الإدارية المهمة في قطاع التعليم، إذ لا يجوز تعيين مدير لأي مدرسة ما لم يكن بعثياً يحظى بتزكية الفروع الأمنية<sup>13</sup>. ولم تتغير طريقة حكومة دمشق في التعامل مع قطاع التربية بعد اندلاع الثورة في

بالشأن السوري، بالإضافة إلى تقارير صحفية صادرة حول الموضوع والمنطقة. كما استند إلى مقابلات مع عدد من الطلبة وأهاليهم وأعضاء من الكادر التدريسي، ومع بعض المسؤولين في قطاع التربية من كل جهة، مع مراعاة التنوع الجندري والجغرافي، واستعان التقرير بالمصادر المفتوحة لمطابقة المعلومات.

## المناهج التعليمية في محافظة الحسكة:

### 1. نظام التعليم الحكومي

ما يزال مركزاً مدينتي الحسكة والقامشلي وبعض القرى المحيطة بمدينة القامشلي في المحافظة خاضعين لسيطرة النظام حيث يستمرّ فرض مناهج وزارة التربية السورية في حكومة دمشق على تلك المناطق.

وبحسب مديرية تربية محافظة الحسكة، تشرف حكومة دمشق على نحو 10% من إجمالي مدارس المحافظة، في حين تتحكم «الإدارة الذاتية» في نحو 90% من المدارس. ويبلغ عدد الأبنية المدرسية في المحافظة 2285 بناءً، طال التخريب والدمار قسماً منها، وحول القسم الأكبر إلى مستودعات أسلحة ومقرات عسكرية لقسد. ويقتصر وجود المدارس التي تديرها الحكومة السورية ضمن مناطق سيطرتها في مركزي مدينتي الحسكة والقامشلي وجزء من منطقة تل حميس بريف القامشلي الجنوبي. ويبلغ عدد التلاميذ والطلاب الذين يلتحقون بهذه المدارس في المحافظة 134891 طالباً، يتوزعون ضمن 146 بناءً مدرسيّاً، و5 أبنية حكومية افتتحت لمواجهة الضغط الكبير.

وقد أدّى النقص في عدد المنشآت التعليمية إلى تطبيق دوام ثانٍ في المدارس الحكومية، وتحويل بعض المباني الحكومية إلى مجمعات تعليمية، والتوسّع في إنشاء الغرف الصفية مسبقة الصنع. كما مُنح أصحاب المعاهد الخاصة أو المخابر اللغوية الراغبين في تدريس الطلاب مناهج وزارة التربية في الفترة المسائية تراخيص مؤقتة، ودُعّمت المدارس المنزلية التي يدرس فيها نحو 6 آلاف تلميذ.<sup>8</sup>

### مضمون المنهاج وخصائصه:

يتضمّن المنهاج الحكومي مواداً علمية وأدبية في مرحلة التعليم الأساسي وحتى الصف العاشر (الأول الثانوي)، ثم تُفصل المواد في الصفين

9 الدوران داخل الصناديق الجوفاء لا ينقل مهارات ولا يصنع خريجين... أساتذة جامعيون ينتقدون منظومة التعليم «الكلاسيكي» ويقترحون بدائل مرنة، جريدة تشرين، 21/12/2022: http://tishreen.news.sy/?p=829529؛ سورية... خلل في المناهج وسيطرة لأساليب التعليم القديمة، العربي الجديد، 15/3/2017: https://cutt.us/q0x5s؛ انظر أيضاً، كيف تنتقد المناهج التربوية السورية الجديدة؟، جريدة الاخبار، 3/10/2017: https://al-akhbar.com/Opinion/238499

10 مقابلة مع الطالبة ميس من مدينة القامشلي طالبة ثالث ثانوي فرع علمي، أجريت المقابلة بتاريخ 2023/1/19

11 معلم في أحد مدارس النظام في ريف القامشلي الجنوبي، مقابلة أجريت بتاريخ 2023/1/27

12 التعليم السوري ضحية الاستبداد والمشاريع العابرة للحدود، مركز حرمون للدراسات، https://cutt.us/ah7jp :2020/11/30

13 مقابلات مع عدد من المعلمين السابقين والحاليين في منطقة ريف القامشلي، أجريت خلال شهر يناير 2023

8 اكتظاظ في الصفوف ومعاناة... مأساة أفرزتها جريمة استيلاء ميليشيا (قسد) على معظم مدارس الحسكة، وكالة سانا، 21/9/2022: https://www.sana.sy/?p=1222750

ألف طالب، ويعمل فيها 39696 موظفًا<sup>19</sup>. كما توجد مجموعة متنوعة من الأكاديميات في شمال وشرق سوريا، فهناك أكاديميات المجتمع الديمقراطي، والأكاديميات النسائية المستقلة، ومعاهد إعداد المعلمين، إضافة إلى توفر مختلف الدورات التعليمية للكوادر التعليمية.<sup>20</sup>

### مضمون المنهاج وخصائصه

انطلاقاً من فكرة العقد الاجتماعي الذي تبنته «الإدارة الذاتية<sup>21</sup>»، تم اعتماد اللغات الموجودة في المنطقة، وهي: العربية والكردية والسريانية في التدريس في جميع المراحل الدراسية. وفي الصف الثالث الابتدائي، يتم اختيار واحدة من اللغات المحلية إلى جانب لغة التدريس، وتُضاف لغة أجنبية (اللغة الإنكليزية) في الصف الخامس، ويعتمد هذا المسار لغاية الانتهاء من المرحلة الثانوية. أما في المرحلة الجامعية (الجامعات الخاصة بالإدارة الذاتية)، فيكون التدريس باللغة العربية، وتقرّر مؤسسة المناهج المواد التعليمية والمناهج المعتمدة، ويتم الاعتماد على مناهج الحكومة التابعة للنظام مع مراجعة منصات إلكترونية تتيح الاطلاع على مناهج وتجارب عالمية<sup>22</sup>.

أما في المناطق والقرى ذات الأغلبية الكردية فيتم تدريس المنهج في المدارس التابعة للإدارة الذاتية باللغة الكردية، كما في بعض أحياء القامشلي، وبلدات عامودا والدرباسية، وباللغة العربية في المناطق التي تضمّ غالبية عربية، مثل معظم أحياء مدينة الحسكة، وبلدات الشدادي وتل حميس ومركدة وتل براك. أما بخصوص مادة التربية الدينية، فيتمّ تدريس كتاب التربية الدينية الإسلامية للطلاب المسلمين، والتربية الدينية المسيحية للطلاب المسيحيين، وتم مؤخراً اعتماد كتاب التربية الدينية الأيزيدية للأقلية الأيزيدية<sup>23</sup>.

يحتوي المنهاج على مواد تدعو إلى ثقافة التعايش والتنوع حسب واقع المنطقة، وفيه لغة إضافية واحدة من اللغات المحلية (العربية، الكردية، السريانية)، وهناك اهتمام بتعليم الأطفال ثقافة حقوق الإنسان وحقوق الطفل، وحقوق المرأة، والمحافظة على البيئة.

سوريا عام 2011،<sup>14</sup> إذ تتبنّى مديرية المناهج رواية حكومة دمشق ورؤيتها للأحداث في سوريا، وتعزو الوضع الحالي إلى وجود مؤامرة ضد البلاد، وتصف جميع من يخالف هذه الرؤية بالإرهابيين.

يرفض المنهاج الحكومي الاعتراف بالتنوع اللغوي في سوريا ككل، وفي محافظة الحسكة بشكل خاص، حيث تشير المادة الرابعة من الدستور السوري الحالي (دستور عام 2012) إلى أن اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد<sup>15</sup>، ويمنع التدريس باللغات الأخرى انطلاقاً من هذا النص.

يبدأ التدريس باللغة العربية من المراحل التعليمية الأولى، الأمر الذي يشير إلى أن تهميش المكونات الأخرى متعمّد، كما لا توجد أي إشارة ضمن المنهاج إلى التنوع الثقافي والإثني للبلاد، حتى إن كتاب اللغة العربية للمرحلة الرابعة يتضمّن درساً عن محافظة الحسكة يبدأ بـ«إنّ الجزيرة العربية السورية»، دون الإشارة إلى التنوع الإثني في هذه المحافظة (ص 119) على الرغم من ورود مادة خاصة في الدستور السوري لعام 2012 حول التنوع في سوريا حيث تنص المادة التاسعة على أن «الدستور يكفل حماية التنوع الثقافي للمجتمع السوري بجميع مكوناته وتعدد روافده»<sup>16</sup>.

## 2. التعليم في مناطق سيطرة «قسد» في الحسكة

سيطرت وحدات حماية الشعب التابعة لحزب الاتحاد الديمقراطي الكردي صيف عام 2012 على بعض المدن والبلدات في محافظة الحسكة<sup>17</sup>، وأسست عام 2014 ما يعرف بـ «الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا<sup>18</sup>». بدأت هذه الإدارة بفرض نظامها التعليمي الخاص منذ تأسيسها تحت اسم «نظام التربية للمجتمع الديمقراطي»، والمتضمن هيئات التربية في مناطق الإدارة الذاتية، ومؤسسة تعليم اللغة الكردية (مجلس التعليم)، والأكاديميات والمعاهد التي تدرّس باللغة الكردية، إضافة إلى جامعتي روج آفا وقرطبة. ويبلغ عدد المدارس في جميع مناطق شمال وشرق سوريا (محافظات الحسكة والرقعة ودير الزور) 4700 مدرسة، يدرس فيها 878

19 مدارس شمال وشرق سوريا تفتتح أبوابها أمام الطلبة لبدء العام الدراسي، وكالة هاور، 18 أيلول 2022: <https://cutt.us/MSy4E>

20 نظام التعليم في شمال وشرق سوريا، مركز الدبلوماسية المجتمعية تم زيارة الموقع <https://cutt.us/Qylm0> 2023/1/20

21 ميثاق العقد الاجتماعي للإدارة الذاتية، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي: <https://cutt.us/wcYBh> (آخر زيارة 2023/2/4)

22 مقابلة مع عضو سابق في مؤسسة المناهج، رفض التصريح باسمه «أبو ريم»، أجريت بتاريخ 2023/1/6

23 مدارس شمال وشرق سوريا تفتتح أبوابها أمام الطلبة لبدء العام الدراسي -2022، وكالة هاور، 18 أيلول 2022: <https://cutt.us/O4bFY>

14 الثورة السورية.. متى بدأت شرارتها الأولى؟ وما أبرز مراحليها ونتائجها؟، قناة الجزيرة، تاريخ النشر: 2023/3/21 (آخر زيارة 2023/7/6): <https://cutt.us/y9T0v>

15 المادة 4، الدستور السوري لعام 2012: <https://cutt.us/LBwY1>

16 المادة التاسعة، دستور سوريا 2012، موقع مجلس الشعب: <https://cutt.us/n2aB5> (آخر زيارة 2023/2/4)

17 حزب الاتحاد الديمقراطي في سوريا: أوراق كردية وحسابات دولية، مركز دراسات الجزيرة، 2016/3/10: <https://cutt.us/UUsXs>، أيضاً: بروز «حزب الاتحاد الديمقراطي» و«قسد»، معهد واشنطن، 2016/4/7: <https://cutt.us/iIPKk>

18 مشروع الإدارة الذاتية، الموقع الرسمي لحزب الاتحاد الديمقراطي، <https://cutt.us/> (آخر زيارة 2023/2/4) ax8Mr

## أيديولوجيا المنهاج

أدت هذه التغييرات في المنهاج إلى استياء الأهالي، خصوصاً في المناطق ذات الغالبية العربية ولا سيما في منهاج المرحلة الثانوية<sup>28</sup>. إذ اعتمدت على مرجعيتها الفكرية الحزبية وتضمنت تغييراً في عدّة فصول داخل كتب التاريخ والجغرافيا.

أمّا الطريقة القسرية التي تتبعها الإدارة في فرض منهاجها على مكونات المنطقة بالقوة فقد أدت إلى ردّة فعل سلبية من جميع المكونات الإثنية لتخوفها من التسييس وغسل أدمغة الأطفال بأيديولوجيا الحزب من دون إعطائهم مساحة للتعبير عن آراء أخرى، فقد أبلغت «الإدارة الذاتية» مديري المدارس في مدينة القامشلي بمنع تدريس منهاج وزارة التربية والتقيّد بالمنهاج الذي طبعته «الإدارة الذاتية» تحت طائلة الاعتقال<sup>29</sup>.

وكان المجلس الوطني الكردي (أحد مكونات الائتلاف الوطني السوري لقوى المعارضة السورية) قد انتقد سياسة الإدارة الذاتية في شمال و شرق سوريا التعليمية بقوله: «إن المجلس الوطني الكردي الذي طالب دوماً بتوفير سبل متابعة الطلاب لتحصيلهم العلمي بعيداً عن الاعتبارات الإيديولوجية والحزبية، وجعلها في مقدمة القضايا التي عمل على إيجاد حل لها، يؤكد من جديد أن هذه القرارات الجائرة وغير المسؤولة، أدت إلى المزيد من الهجرة، وأفرغت المناطق الكردية من الكفاءات والكوادر المؤهلة علمياً، وتحرم أبناء الشعب الكردي من حقّه في حرية التعليم، وتهدد الاستقرار بشكل مباشر، وتدفع الناس للمزيد من النزوح والهجرة.»<sup>30</sup> ومن جانبه ندد «المجلس السرياني الأعلى» باعتداء حزب الاتحاد الديمقراطي على مسؤول المنهاج السريانية لإرغامه على قبول المنهاج التعليمية التي تفرضها الإدارة على المدارس السريانية.<sup>31</sup>

### 3. مناطق سيطرة المعارضة «نبع السلام» في الحسكة

في 9 تشرين الأول/أكتوبر 2019، أطلق الجيش التركي بمشاركة الجيش الوطني السوري<sup>32</sup> عملية «نبع السلام» في منطقة شرق نهر الفرات شمالي

يعتمد منهاج الإدارة على نشر أفكار الإدارة الذاتية كالمجتمع الديمقراطي والعقد الاجتماعي، هذه الأفكار التي تقوم عليها أيديولوجيا حزب الاتحاد الديمقراطي. فالمنهاج التعليمي ميسّر بشكل واضح، ويتضح هذا أيضاً من كون المشرفين على مديرية المناهج (وفق آراء مدرّسين محليين) من كوادر حزب العمل الكردستاني الذي يرتبط به حزب الاتحاد الديمقراطي ارتباطاً أيديولوجياً. كل هذا لضمان أن يكون المنهاج متوافقاً مع أفكار الحزب من حيث التدخل في المصطلحات والأفكار والخرائط<sup>24</sup>.

يبدأ طرح هذه الأفكار في المراحل الأولى من المنهاج، وشيئاً فشيئاً يزداد طرح المواد والدروس المرتبطة بأيديولوجيا الإدارة الذاتية، ففي المرحلة الثانوية، تشير الدروس إلى أيديولوجيا حزب الاتحاد الديمقراطي بوضوح، فمثلاً، يصور كتاب الفلسفة للصف العاشر عبد الله أوجلان (زعيم حزب العمال الكردستاني) على أنه «مفكّر ومطوّر للفلسفة الماركسية»، في الصفحات 54 و 56 و 69، ويستمر كتاب علم الاجتماع في الصف الحادي عشر في دراسة النظرية الجدلية لعبد الله أوجلان (ص 114)، كما أضيفت مادة جديدة إلى المنهاج تحت مسمى علم المرأة/ جنولوجيا، وهي الفكرة التي طرحها عبد الله أوجلان في دراسة المرأة حيث تتضمن شرحاً لحقوق المرأة ودورها في المجتمع الديمقراطي الذي يتبناه حزب الاتحاد الديمقراطي وحزب العمال الكردستاني، ويستمر تدريس هذه المادة حتى مرحلة الصف الثاني عشر<sup>25</sup>.

يُلاحظ في منهاج الإدارة الذاتية، وخصوصاً في المواد النظرية منه (العلوم الاجتماعية)، أن مضمونه محلي ويركز على المنطقة التي تسيطر عليها الإدارة الذاتية (شمال وشمال شرق سوريا) من خلال الأمثلة العملية التي تُطرح في هذه المواد<sup>26</sup>. وقد أدى هذا لظهور عدّة مشاكل بين مكونات المنطقة من العرب والکرد والسريان بسبب تركيز المنهاج على أيديولوجيا حزب الاتحاد الديمقراطي والمتبينة للأفكار التي يطرحها زعيم حزب العمال كتنظير المجتمع البيئي وعلم المرأة، دون السماح للأفكار والنظريات الأخرى من دخول المنهاج الذي يدرس في المنطقة<sup>27</sup>.

<sup>28</sup> مناهج الإدارة الذاتية تتجاهل الأعراف والتقاليد في سورية، العربي الجديد، 2020/7/16: <https://cutt.us/UFmnp>

<sup>29</sup> قسّد تفرض تدريس منهاجها في مدارس القامشلي، موقع تلفزيون سوريا، 2020/09/05: <https://cutt.us/Lv1sj>

<sup>30</sup> المجلس الوطني الكردي يطالب الإدارة الذاتية بإلغاء قرار «إغلاق المعاهد والمدارس الخاصة»، موقع رودا، 2022/9/19: <https://www.rudawarabia.net/arabic/kurdistan/190920228>

<sup>31</sup> المجلس السرياني العالمي: "الإدارة الكردية" مسؤولة عن الاعتداء على الباحث عيسى رشيد عيسى بالقامشلي، تلفزيون الخبر، 2018/9/26: <https://cutt.us/IDgyB>

<sup>32</sup> الجيش الوطني السوري: الهيكلية والوظائف وثلاثة سيناريوهات لعلاقته بدمشق، مركز جينيف لسياسات الأمانة، تشرين الأول 2020: <https://cutt.us/23DX7>

<sup>24</sup> مقابلة مع الأستاذ ج. ع مدرس مختص بمادة الجغرافيا، يعيش في القامشلي، جرت المقابلة عبر مكالمة عبر الإنترنت بتاريخ 2023/01/11

<sup>25</sup> تم استخدام المصطلح من قبل زعيم حزب العمال الكردستاني المعتقل لدى تركيا «عبد الله أوجلان»، عام خلال العام 2008، بعنوان «سياسيولوجيا الحرية»، استخدم مصطلح «جنولوجيا»، بدلا من مصطلح «فامينة»، الذي كان مستخدم سابقاً في أدبيات «الكردستاني»، حين الحديث عن المرأة، ولفظ «جنولوجيا»، مركب من لفظين، الأول «جنو»، وتعني المرأة باللهجة الكردية التي يستخدمها أوجلان، و «لوجي»، أو «لوجيا»، اللفظ اللاتيني الذي يعني كلمة علم، ليصبح معنى المصطلح «علم المرأة»، للمزيد انظر: <https://jinhaagency1.com>

<sup>26</sup> تم الاطلاع على المنهاج بمساعدة معلم يدرس في أحد المدارس الخاضعة للإدارة في مدينة القامشلي، عبر مكالمة هاتفية، أجريت بتاريخ 2023/1/6.

<sup>27</sup> المرجع السابق

والملاحظ في هذا المنهاج أنه يتوسّع في تدريس مواد التربية الإسلامية، حيث يشتمل على ثلاث مواد، هي القرآن الكريم، والسيرة النبوية، والتربية الإسلامية.<sup>43</sup>

### أيدولوجيا المنهاج

يبدو من خلال عدة شهادات أن للمنسقين الأتراك سلطة على عمل مكاتب المجلس المحلي في مدينة رأس العين، ومن بينها مكتب مديرية التربية، حيث يتدخل المنسق في العملية التعليمية وفي تعيين المدرسين وعدد حصص كل مادة وفق ما يرى.<sup>44</sup> إضافة إلى هذا يتم التوسع في تدريس مادة التربية الإسلامية. وتبرر مديرية مكتب التعليم في المجلس المحلي في رأس العين انتصار دودو ذلك بأنهم يحاولون بناء جيل ناجح علمياً وملتزم أخلاقياً، حيث تقول: «المنهاج يريد أن يبنى هذا الطفل بناءً تاماً، كأن يكون طبيباً ويعرف تعاليم دينه أو مهندساً ويعرف دينه». <sup>45</sup> وتضاف مشكلة تدخل جمعيات أجنبية في قطاع التعليم إلى ما سبق من تحديات، ومن أبرز هذه الجمعيات هيئة الإغاثة الإسلامية التي افتتحت معهدين لتحفيظ القرآن،<sup>46</sup> والهلال الأحمر التركي،<sup>47</sup> ومنظمة أنصار الخيرية،<sup>48</sup> وجمعية بيت السلام الباكستانية التي افتتحت عدد معاهد تعليم القرآن الكريم بدعم منها.<sup>49</sup> كما تتدخل كيانات مثل مجلس القبائل والعشائر في هذا القطاع.<sup>50</sup> هذا وتغيب اللغة الكردية عن المنهاج، مع أن المدينة تضم حالياً عشرات العائلات الكردية، فيما كان نصف سكان المدينة تقريباً قبل عام 2019 من المكوّن الكردي.

## 4. التعليم الخاص والديني:

برز التعليم الديني والتعليم الخاص كبديل مؤقت للأهالي في مختلف مناطق المحافظة لاستكمال تعليم أطفالهم، فكانت المدارس التي تشرف عليها الكنائس والمعاهد الشرعية حلاً لمشكلة الاعتراف القانوني من حكومة النظام، وبالتالي فرصة للاعتراف الدولي. ومن أبرز المدارس الدينية التي تحظى باعتراف حكومة دمشق في مناطق سيطرة الإدارة: مدارس الأمل التابعة لكنسية السريان في

سوريا.<sup>33</sup> شملت العملية منطقة تل أبيض التابعة لمحافظة الرقة، ومنطقة رأس العين التابعة لمحافظة الحسكة، وبدأ عمل مكتب التربية والثقافة التابع للمجلس المحلي في رأس العين يوم 24 تشرين الثاني/نوفمبر 2019،<sup>34</sup> ولكن العام الدراسي لم يبدأ حتى 6 من كانون الثاني/يناير 2020، حيث بدأ بتوزيع الكتب وافتتاح المدارس،<sup>35</sup> ولكن مع نقص في عدد المدرّسين.<sup>36</sup>

تدرس مدارس ابتدائية وإعدادية وثانوية في المنطقة مناهج معدلة عن المنهاج الحكومي باللغة العربية، وتتبع مديريات التعليم لوزارة التربية التركية، وتشرف على الامتحانات وزارة التربية في الحكومة السورية المؤقتة - وهي خاضعة بشكل مباشر لوزارة التربية التركية - ولا تساهم وزارة التربية في الحكومة المؤقتة السورية بأي دور رئيسي في إصدار تعليمات وقوانين خاصة بالمؤسسة التعليمية، حتى بما يتعلق بالعدل الرسمية، فهي تعتمد العدل الرسمية المعتمدة لدى وزارة التربية التركية فقط وليس السورية.<sup>37</sup>

بلغ عدد المدارس في بداية العام الدراسي 2020-2021، بحسب مديرية التربية في رأس العين، 146 مدرسة، وعدد المعلمين 996، وبلغ عدد الطلاب المسجلين 18000 طالباً،<sup>38</sup> فيما لا تزال عدة مدارس خارج الخدمة حيث تحتاج إلى ترميم وإصلاحات إنشائية. كما يتم استخدام عدد من المدارس كمراكز ومقرات عسكرية للجيش التركي أو فصائل المعارضة.<sup>39</sup> وقد أكدت مديرية مكتب التربية في المجلس المحلي في رأس العين تشغيل 177 مدرسة، وحاجة 82 مدرسة إلى ترميم.<sup>40</sup>

### مضمون المنهاج وخصائصه

يُدرّس في المنطقة منهاج خاص أعدته مؤسسة التربية في الحكومة السورية المؤقتة بإشراف مديرية التربية التركية.<sup>41</sup> وتشير مديرية مكتب التربية والتعليم في المجلس المحلي في رأس العين انتصار دودو إلى أن "المنهاج المعتمد وضع بطريقة حديثة، وهو مناسب لمختلف الفئات العمرية، ويتبع الطرق الحديثة في الاختبارات، ويتم تحديثه بشكل مستمر".<sup>42</sup>

<sup>33</sup> ثلاثة أعوام على عملية نبع السلام، العربي الجديد <https://cutt.us/qNYS3>

<sup>34</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/Ulh8T>

<sup>35</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/PbNgq>

<sup>36</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/ytiUR>

<sup>37</sup> مشهد معقد... عن التعليم شمال وشمال شرقي سورية، نون بوست، 2019/11/21 <https://www.noonpost.com/content/34929>

<sup>38</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/Ugdbm>

<sup>39</sup> مكالمة مع أحد اهالي مدينة رأس العين، أجريت بتاريخ 14 كانون الثاني/يناير 2023.

<sup>40</sup> مكالمة هاتفية، أجريت بتاريخ 2023/1/25

<sup>41</sup> أحد أعضاء لجنة المناهج التي راجعت المناهج المعتمدة في مناطق المعارضة السنة الماضية ضمن برنامج تعاون بين تركيا والاتحاد الأوروبي، بتاريخ 2023/1/15

<sup>42</sup> مقابلة عبر الانترنت، أجريت بتاريخ 2023/1/25

<sup>43</sup> مقابلة مع أم أحمد والدة طالب في الصف الأول وطالبة في الصف الثامن، وهي مدرسة سابقة من سكان رأس العين، مقابلة أجريت بتاريخ 2023/1/12

<sup>44</sup> مقابلة مع أحد أعضاء سابقين في المجلس المحلي لرأس العين رفض الإفصاح عن هويته أجريت بتاريخ 2023/1/20

<sup>45</sup> مرجع سابق، 42.

<sup>46</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/4cNU2> ؛ بحضور والي أروفا هيئة الإغاثة الإنسانية IHH؛ تفتتح معهدين لتعليم القرآن وتخرج 132 معلّم برأس العين، شبكة الخابور، 23 حزيران 2020 <https://www.youtube.com/watch?v=aWRiPFRlRqC>

<sup>47</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/SsRqk>

<sup>48</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/DI1PJ>

<sup>49</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك 2 أكتوبر 2020 · <https://cutt.us/4NK7Z>

<sup>50</sup> صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك 28 ديسمبر 2021 <https://cutt.us/H0U05>

رأس العين باعتراف رسمي إلا في تركيا. وهو اعتراف محددٌ بشروط، إذ يجب على الطلبة اجتياز اختبار تمهيدي قبل الالتحاق بالجامعات التركية، يُعرف بامتحان اليوس.<sup>57</sup> ويضاف إلى ذلك قلة تجاوب منسّقي مديرية التربية التركية مع مديرية التربية في الحكومة المؤقتة، الأمر الذي حرم العديد من الطلاب الالتحاق بالتعليم الجامعي.<sup>58</sup>

أما بالنسبة إلى منهاج الإدارة الذاتية، فإنه لا يحظى بأي اعتراف رسمي أو دولي، ولا توجد تفاهات في الأفق بين الإدارة الذاتية وحكومة دمشق حول هذا المنهاج. وقد ضغطت دمشق على منظمة اليونسكو كي لا تقوم بالتعاون مع الإدارة الذاتية. ويتخوّف الأهالي على مستقبل تعليم أولادهم نتيجة تصريحات النظام التي تعتبر كل من يدرس في تلك المدارس أو يتعاون معها إرهابياً<sup>59</sup> وفق تصنيفه، وخاصةً مع عدم اعتراف النظام باللغة الكردية المعتمدة في هذا المنهاج.

تثير ظاهرة إرسال مسؤولي الإدارة الذاتية أولادهم للدراسة في مناطق النظام، أو لتقديم امتحانات الشهادة الثانوية والإعدادية سخط المدنيين في المنطقة الذين بدورهم يضطرون لإرسال أطفالهم إلى مدارس الإدارة الذاتية.<sup>60</sup> وبرغم إعلان الإدارة أنها ستحاسب هؤلاء المسؤولين، لم يتم اتخاذ أي خطوات لتحقيق ذلك.<sup>61</sup> وعلى الرغم من محاولة الإدارة الذاتية فرض منهاجها بالقوة في مناطق سيطرتها، فإنها تلاقى رفضاً من سكان المنطقة من جميع المكونات الإثنية،<sup>62</sup> فقد شهدت المحافظة عدة احتجاجات ضد قرارات الإدارة الذاتية بخصوص التعليم.<sup>63</sup> وقد تواصلنا مع عدد من المسؤولين الحاليين والسابقين في عدة مناطق تخضع لـ«قسد» في محافظة الحسكة، لكنهم رفضوا الإدلاء بأي تصريح بسبب تخوفهم من ردّة فعل الكوادر الحزبية الأمنية، التي قد تلاحقهم أمنياً أو تفصلهم من عملهم.

القامشلي، ومختلف المدارس الكنسية الأخرى، والتي تقبل الطلاب المسلمين والمسيحيين على حد سواء، وبالتالي تشهد ازدحاماً شديداً. في المقابل، هددت قسد مراراً بإغلاق هذه المدارس واشترطت على مشرفيها عدم استقبال الطلاب المسلمين وخاصة الأكراد منهم،<sup>51</sup> مما أدى إلى إضرابات واحتجاجات عدة. إلى جانب تهديدات الإغلاق، يعاني الأهالي من الارتفاع المتزايد للرسوم في ظل أزمة اقتصادية متفاقمة.

بدأت مظاهر التعليم ذي الطابع الديني تزداد في منطقة رأس العين بين 2021 و2023، وأحياناً بإشراف ودعم بعض فصائل الجيش الوطني أو حتى الحكومة التركية، على نمط مدارس «إمام خطيب»<sup>52</sup> المعتمدة في تركيا،<sup>53</sup> وهناك أيضاً ما يُعرف بـ «مناهج التعليم في المساجد»،<sup>54</sup> وكذلك الحلقات الدينية، والتي تشبه نظام الكتابات غير الخاضعة لقانون ناظم وتقوم على مبادرات شخصية أو ترعاها بعض المنظمات.<sup>55</sup>

## الصعوبات والتحديات

سبب تعدد المناهج المعتمدة في محافظة الحسكة جملة من المشكلات والصعوبات للأهالي والطلبة، وكذلك لسلطات الأمر الواقع المسيطرة على المنطقة، ومن أبرزها:

### أ. الاعتراف الرسمي بالمناهج

على الرغم من عدم اختلاف المناهج الحالية عن سابقتها (من الناحية العلمية) قبل 2011 في جميع مناطق السيطرة، إلا أن أكثر ما يشغل تفكير الطلبة وأولياهم مسألة اعتراف الجهات الرسمية والدولية بأي منهاج غير المنهاج الحكومي. يتّضح هذا في تقرير صادر عن وحدة التنسيق والدعم ضم استبياناً في محافظة الحسكة، حيث أن 43% من المشاركين في منطقة رأس العين يفضلون منهاج حكومة دمشق، وتصل النسبة إلى 58% في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية.<sup>56</sup> ولا يحظى منهاج الحكومة المؤقتة المعتمد في منطقة

51 الواقع التعليمي في مناطق «الإدارة الذاتية»، مركز عمران للدراسات الاستراتيجية، <https://cutt.us/vGNFd> :2016/11/15

52 مدارس «ثانوية إمام خطيب» (بالتركية: imam hatip lisesi) واختصارها «iHL» هي مؤسسة رسمية للتعليم الثانوي والتعليم الإعدادي في تركيا تهدف إلى تنشئة وتوفير الأئمة والدعاة، تعمل مدارس إمام خطيب تحت «الإدارة العامة للتربية الدينية» التابعة لوزارة التربية الوطنية» في تركيا، وتعتبر مدارس إمام خطيب من الناحية الرسمية «مدارس مهنية»، مدارس «أناضول» إمام خطيب هي المدارس التي تقدم بالإضافة إلى المناهج الدينية الإسلامية، تعليم مكثف للغة أجنبية (غالباً ما تكون الإنجليزية أو الروسية) والمواد العلمية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات. انظر انسكلوبيديا السلام: <https://islamansiklopedisi.org.tr/imam-hatip-lisesi> / <https://dogm.meb.gov.tr> الدينية:

53 صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/WJDaY>

54 صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك 14 أغسطس 2022 <https://cutt.us/gUGa>

55 صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك <https://cutt.us/BOW5E>

56 المدارس في سوريا – الإصدار السابع، وحدة التنسيق والدعم، اب 2022، ص 74: [https://acu-sy.org/ar/imu\\_reports/schools-in-syria-07-thematic-2022-ar](https://acu-sy.org/ar/imu_reports/schools-in-syria-07-thematic-2022-ar)

57 فحص الطلاب الأجانب يوس هو اختبار تركي محلي غير معترف به عالمياً تجريه معظم الجامعات التركية وهو اختصار لـ Yabancı Uyruklu Öğrenci Sınavı ومعناه في اللغة التركية اختبار الطلبة الأجانب. ويعد اختبار اليوس شرطاً أساسياً للقبول في الجامعات التركية الحكومية، للاطلاع أكثر يمكن زيارة <https://cutt.us/lbo8>

58 اتصال مع أحد أعضاء المجلس المحلي الذي رفض الكشف عن هويته، 2022/1/16.

59 خليل يبحث مع مورير واقع العمل الإغاثي والإنساني في محافظة الحسكة، وكالة سانا، <http://sana.sy/?p=1645922> 2022/5/11

60 مقابلة مع أحد الأعضاء السابقين في مؤسسة المناهج، ونفس الكلام أورده عدد من أهالي الطلاب.

61 رويداو 3 تشرين الثاني 2018 <https://cutt.us/E2XWY>

62 «الإدارة الذاتية» تغلق عشرات المدارس والمعاهد في القامشلي، عنب بلدي، 18 أيلول 2022 <https://cutt.us/jkPuu>

63 القدس العربي 25 - أغسطس 2017 <https://cutt.us/FNOdo>

**ب. كفاءة العملية التعليمية**

**الناحية العلمية، المدارس:** يعاني التعليم في سوريا من النقص في الكوادر التدريسية، ما تسبب في قصور في العملية التعليمية من الناحية العلمية وفي ذلك يقول الأستاذ محمد،<sup>64</sup> وهو مدير مدرسة تابعة للإدارة الذاتية: «يشكل نقص المدرسين لبعض المواد الاختصاصية العلمية مشكلة واضحة، إذ ينعكس ذلك سلباً على واقع التعليم». وذكرت الآنسة سامية،<sup>65</sup> مدرسة للغة الكردية، أن «هناك صعوبة في فهم المصطلحات العلمية المترجمة». ويضيف أحد أعضاء لجنة تعديل المناهج: «هناك نقص في كفاءة المعلمين، ولا تدقيق علمي للمعلومات الواردة في المنهاج، وهناك ضعف في أساليب وأدوات التعليم، وفقر في المختبرات المدرسية»،<sup>66</sup> فلا تتوفر المختبرات العلمية والوسائل التعليمية في أكثر من 95% من المدارس، كما لا تحتوي الأخيرة على مكاتب للمطالعة أو لاستعارة الكتب، أو حتى على قاعات حاسوب فعالة. ولا تدعم معظم مدارس المنطقة مرحلة رياض الأطفال (25% فقط تحتوي على روضة أطفال).<sup>67</sup>

**من ناحية الكادر التدريسي:** لطالما عانى قطاع التعليم في سوريا من النقص في الكوادر التعليمية حتى من قبل 2011، حيث اعتمد على مدرسين يعقود مؤقتة يعرفون بـ «المدرّس الوكيل». أما بعد اندلاع الصراع، تم الاعتماد على إبرام عقود تعليمية قصيرة الأمد مع بعض الطلاب الجامعيين، كما سمح لخريجي المدارس الثانوية الذين لم ينهوا دراستهم الجامعية بالتدريس. فيبلغ عدد المدرسين الحاصلين على الشهادة الثانوية في منطقة رأس العين 455 مدرساً ما يزال 129 منهم طلاباً جامعيين، و72 منهم فقط أنهوا المرحلة الجامعية. وفي مناطق الإدارة الذاتية والحكومة السورية، يحمل 708 مدرساً الشهادة الثانوية، وما يزال 740 منهم في المرحلة الجامعية، بالإضافة إلى 607 مدرساً يحمل شهادة جامعية.<sup>68</sup> كما يغيب التخصص العلمي والإلمام بطرائق التدريس عن عدد كبير من المدرّسين. ويفتقر مدراء المدارس إلى أي تدريب حول الأعمال الإدارية للمدرسة، ففي منطقة رأس العين لم يخضع 89% من

المدراء لدورات تدريب إدارية، وتصل النسبة في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية إلى 59.69% ونتيجة لغياب الرقابة والمحاسبة في الهياكل الإدارية في مناطق السيطرة يتم تعيين الكثيرين من دون مراعاة أدنى الشروط. فهناك عدّة حالات، خاصة في المناطق الريفية، حيث لا يحمل مدير المدرسة شهادة تعليم جامعي.<sup>70</sup>

يعد نقص الكوادر من المختصين من أبرز التحديات التي تواجه التعليم في رأس العين. وعلى الرغم من افتتاح مديرية التربية معهد إعداد المدرسين،<sup>71</sup> إلا أنه حاله كحال المدارس من حيث النقص في الكوادر والكفاءة، حيث تشير شهادات محلية أن مدير المعهد نفسه لا يحمل شهادة جامعية.<sup>72</sup> ويفتقر كثير من المدرّسين إلى الشهادات، ويحمل بعضهم شهادات مزوّرة.<sup>73</sup> كما تتدخل المحسوبيات في تعيين مدراء المدارس،<sup>74</sup> ويغيب الهيكل الإداري، فتصل نسبة غير المختصين في مدارس المنطقة إلى 29.75%<sup>75</sup> ويعد اعتقال المعلمين وسوقهم إلى التجنيد الإجباري من التحديات التي تواجه المدرسين في مناطق سيطرة الإدارة الذاتية، وأدى هذا لاندلاع احتجاجات في عدة مناطق تم على إثرها اعتقال طلاب مدارس.<sup>76</sup>

**ج. الوضع الأمني**

تسببت مسألة الاعتراف بالمنهاج الحكومي فقط في توافد عدد كبير من الطلبة إلى مدارس مناطق سيطرة حكومة دمشق، حيث يضطر آلاف الطلاب إلى التنقل مسافات بعيدة للوصول إلى مدارسهم، وقد أرهق هذا الأمر الأهالي نفسياً ومعنوياً<sup>77</sup> لخشيتهم من المخاطر الأمنية على أولادهم الذين يمرون يومياً بعدة حواجز أمنية وعسكرية ذهاباً وإياباً. وفي مدينة رأس العين وريفها، يعاني الطلاب من تأثير حالة الانفلات الأمني التي تشهدها المنطقة والافتتال المتكرر بين الفصائل المسلحة، فتضطر المدارس للإغلاق خوفاً على حياة الطلاب. يضاف إلى ذلك التبعات الأمنية على الكادر التدريسي

69 المرجع السابق، ص 156

70 مقابلة مع معلم في إحدى مدارس ناحية تل حميس، أجريت بتاريخ 2022/12/17

71 صفحة مجلس رأس العين المحلي، فيسبوك 31 ديسمبر 2021 · <https://cutt.us/h00Ui>

72 لقاء مع أحد أعضاء المجلس المحلي رفض الكشف عن اسمه 2022/1/16

73 شهادتين متقاطعتين لمدرسة ومدير مدرسة في منطقة رأس العين

74 مقابلة مع الأستاذ عبد الله أجريت بتاريخ 2023/1/18

75 المدارس في سوريا - الإصدار السابع، وحدة التنسيق والدعم، آب/أغسطس 2022، ص 125

76 قسد تعتقل مدرسين وتقتادهم للتجنيد الإجباري في الحسكة، العربي الجديد، 2021/2/23، تمت الزيارة بتاريخ 2023/7/6 <https://cutt.us/82AF3>

77 مقابلة مع أبي عبادة والد طالبة في الصف الخامس مقيم في بلدة عامودا، المقابلة بتاريخ 2023-1-15

64 الأستاذ محمد، اسم مستعار، مدير مدرسة تابعة للإدارة الذاتية، تم لقاء معه بتاريخ 2023/1/26

65 الأستاذة سامية، اسم مستعار، مدرسة لمادة اللغة الكردية في مدرسة تابعة للإدارة الذاتية بتاريخ 2023/1/26

66 مرجع سابق، 23.

67 المدارس في سوريا - الإصدار السابع، وحدة للتنسيق والدعم، صفحات 57 إلى 60: [https://acu-sy.org/ar/imu\\_reports/schools-in-syria-07-thematic-2022-ar](https://acu-sy.org/ar/imu_reports/schools-in-syria-07-thematic-2022-ar)

68 المرجع السابق، ص 126

مدينة رأس العين نحو 1900 ليرة تركية، بما يعادل 100 دولارًا. وتعد هذه الأجور متدنية ولا تتناسب مع متطلبات الحياة اليومية (97% من المدرسين لا تكفيهم رواتبهم).<sup>83</sup>

## النتائج

أدت ظروف التعليم الحالية والواقع المعيشي المتردي إلى تسرب عدد كبير من الأطفال من المدرسة، فقد وصلت نسبة التسرب من المدرسة للأطفال (من 6 إلى 18 سنة) في محافظة الحسكة إلى 56%، وفي منطقة رأس العين إلى 42.84% وجاء في مقدمة الأسباب التي تمنع الأطفال من الالتحاق بالمدرسة عدم توافر القدرة المادية لدى الأسر والذي يقود بدوره إلى عمالة الأطفال، حيث إن تدهور الأوضاع المعيشية أدى إلى اعتماد الأهالي على تشغيل أطفالهم بدلا من تعليمهم.<sup>85</sup> كما يهمل بعض الأهالي التعليم بسبب قلة وعيهم بأهميته. وكان من الأسباب الرئيسية لتسرب الطلاب في شرق سورية اعتماد المدارس على مناهج دراسية غير مرغوبة من الطلاب وأهاليهم.<sup>86</sup>

انتشرت خلال السنوات الماضية ظاهرة تجنيد الأطفال القاصرين، وخطف البنات بقصد تجنيدهن، حيث تؤثر أيديولوجيات المناهج في زرع أفكار حزبية وتشجيع المراهقين على الالتحاق بالفصائل المسلحة. وبالفعل شهدت المنطقة خلال السنوات الماضية ترك عشرات بل ربما مئات المراهقين والمراهقات لمقاعد الدراسة وانضمامهم لتنظيمات مسلحة. وبالرغم من ادعاء مختلف القوى التزامها بمحاربة تلك الظاهرة، تقوم تنظيمات حزبية تملك ميليشيات بعمل منظم لكسب ولاء وتجنيد الأولاد والبنات، وقد نجحت بالفعل في تجنيد المئات أو أكثر، فتنشط منظمة الشبيبة الثورية التي تتبع لحزب الاتحاد الديمقراطي في تشجيع المراهقين على الالتحاق بصفوفها في المناطق الخاضعة لقسد،<sup>87</sup> بينما تشهد مناطق سيطرة النظام ترك عدد كبير من المراهقين الشباب للمدارس الثانوية والالتحاق بميليشيات الدفاع الوطني وميليشيات إيران،<sup>88</sup> ولا تتوافر معلومات دقيقة في مناطق رأس العين.

وتنتشر ظاهرة منع الفتيات من التعليم في الأرياف، التي أدت بدورها إلى تفاقم مشكلة زواج القصر

والمدرسين أنفسهم. فقد أصدرت حكومة دمشق قراراً يقضي بفصل معلمين من وظائفهم نتيجة عدم التحاقهم بالخدمة العسكرية، حيث وثقت منظمة «سوريون من أجل العدالة» فصل أكثر من 65 معلماً من مدارس تابعة لحكومة النظام خلال النصف الأول من عام 2018 فقط.<sup>78</sup> أما الكادر التعليمي لمناهج الإدارة الذاتية فيعاني ضعفاً في الكفاءة وقلّة في المخصصين والمعلمين ذوي الخبرة، حيث يتمتع عدد من المخصصين عن التدريس في تلك المدارس خشية تعرّضهم للملاحقة الأمنية من قبل النظام في حال كان سكنهم في مناطق سيطرته، كما يتعثر عليهم السفر إلى المحافظات الأخرى أو المرور بنقاط التفتيش التابعة للنظام.

## د. الوضع الاقتصادي

تعتبر الصعوبات الاقتصادية وعدم توافر المال الكافي لدى غالبية الأسر لتوفير مستلزمات التعليم من أبرز التحديات التي يعاني منها الطلاب في المدارس. وقد زاد انتشار فيروس كوفيد-19 من تردي الأوضاع المعيشية للطلاب وأسرهم، ودفع بالكثير من الأسر إلى إلحاق أطفالها بسوق العمل مما رفع معدلات عمالة الأطفال في فترات تعليق دوام المدارس.<sup>79</sup>

كما أدّى ضعف الكادر التدريسي وقلّة المدارس الحكومية إلى زيادة التكاليف والأعباء الاقتصادية على أسر الطلاب، فيضطر الأهالي إلى تحمّل تكلفة النقل أو الدروس الخصوصية المرهقة مادياً.<sup>80</sup> ففي منطقة رأس العين، اضطرت بعض العائلات إلى الامتناع عن إرسال أولادها للمدارس، ومنها من اضطرت إلى تشغيل الأطفال للمساعدة في تأمين الاحتياجات اليومية للأسرة في ظل الأزمة الاقتصادية.<sup>81</sup>

تتفاوت أجور المعلمين من منطقة إلى أخرى، حيث يسجل ترتيب الرواتب حسب شهادات معلمين خلال الشهر الأول من عام 2023 ما يلي<sup>82</sup>: يبلغ متوسط رواتب المعلمين في المدارس التابعة لحكومة النظام من 160 ألف إلى 190 ألف ليرة سورية (بوسطي 24 دولاراً أمريكياً)، بينما يرتفع المبلغ بالنسبة للمعلمين في مدارس الإدارة الذاتية ليكون بين 400 ألف و450 ألف ليرة سورية (وسطياً 60 دولاراً)، وتبلغ رواتب المعلمين في المدارس التابعة للحكومة المؤقتة في

<sup>78</sup> سوريون من أجل العدالة 18 ديسمبر 2018 <https://cutt.us/5emK1>

<sup>79</sup> ازدياد عمالة الأطفال في الحسكة وسط أوضاع اقتصادية متردية، نورث برس، 2021/6/28، تمت الزيارة 2023/7/6: <https://npasyria.com/71910>

<sup>80</sup> مقابلات مع عدد من أهالي الطلاب والطالبات في ريف القامشلي أجريت خلال الفترة من 2022/12/20 إلى 2023/1/15

<sup>81</sup> مقابلات: أم احمد، الأستاذ عبد الله، عائلة مدنية في رأس العين، أحد أعضاء المجلس المحلي

<sup>82</sup> مقابلات مع معلمين في مدارس المحافظة أجريت خلال شهر كانون الثاني/ يناير عام 2023

<sup>83</sup> المدارس في سوريا، مصدر سابق، صفحات 133.

<sup>84</sup> المدارس في سوريا - الإصدار السابع، مصدر سابق، ص 110.

<sup>85</sup> مرجع سابق، 79.

<sup>86</sup> المدارس في سوريا - الإصدار السابع، مصدر سابق، ص 110

<sup>87</sup> خطف الأطفال لا يتوقف في مناطق «قسد»، العربي الجديد <https://cutt.us/80a0J>

<sup>88</sup> مقابلة مع أحد وجهاء العشائر في ريف القامشلي، أجريت بتاريخ 2023/1/11

قانوني بغير مناهج حكومة دمشق يترك جيلاً كاملاً من دون اعتراف قانوني بدراساتهم.

### ب. إعطاء الأولوية في برامج التعافي المبكر ولاحقاً في برامج إعادة الإعمار على إعادة تأهيل المدارس والمرافق التعليمية في المنطقة:

إن عدم وجود مرافق تعليمية متخصصة توفر جميع المستلزمات الضرورية الموافقة للمعايير الدولية في بناء المدارس وتجهيزها في معظم المناطق تسبب في صعوبات اقتصادية سواءً لإدارة المنطقة أو أهالي الطلاب، كما يؤثر على العملية التعليمية والحالة النفسية للطلاب. لذا يتوجب على المنظمات الدولية المعنية والجهات المانحة التعاون مع المنظمات والجهات المحلية لإطلاق مشاريع بناء وترميم وتجهيز البنية التحتية في المرافق التعليمية لدعم العملية التعليمية في المحافظة.

### ج. تركيز برامج المساعدة على الحالة التعليمية في سوريا ودعمها لوجستياً وبرامجياً: إن النقص في الكوادر التعليمية المتخصصة، وعدم تطوير المناهج التعليمية المعتمدة في كافة المناطق السورية، سيؤدي إلى نقص معرفي في الجيل القادم وعدم القدرة على مواكبة التطور العلمي. وكذلك افتقاد الكادر التعليمي المتخصص للأمان الاقتصادي، فيساهم هذا في الهجرة من المنطقة أو الابتعاد عن مهنة التعليم التي لا تستطيع توفير أدنى متطلبات العيش. لذا على برامج المساعدة إعطاء الأولوية لتأهيل الكادر التعليمي بهدف زيادة الدخل ليكون قادراً على أداء العملية التعليمية. ويمكن تحقيق ذلك من خلال اتفاقيات التعاون المشتركة بين الهيئات المحلية والمنظمات الدولية، أو تخصيص برامج دعم للكوادر التعليمية وتمكين قطاع التعليم في المحافظة من مختلف المنظمات الدولية العاملة هناك.

د. **تركيز برامج المساعدة الطارئة والإنمائية على تخفيف أثر الدوافع العائلية الاقتصادية المؤدية إلى التسرب المدرسي:** سيؤدي نقص موارد عائلات الطلاب إلى تفاقم مشكلة التسرب ما لم يتم معالجة الدوافع الأساسية على المستوى الفردي. يجب أن تأخذ المساعدة الإنسانية والإنمائية المخصصة لمناطق شمال وشرق سوريا في عين الاعتبار التأثير الإيجابي غير المباشر لبرامج المساعدات وقدرتها على معالجة هذه القضايا عند تصميم برامجها وشرائنها في المنطقة. إن دمج حاجة الأسرة لدعم تعليم الطفل في معايير اختيار المستفيدين من برامج الإعانة المالية أو برامج العمل مقابل النقد قد يوفر بديلاً جزئياً عن الحاجة لتشغيل الأطفال.

### د. تخفيف أثر الدوافع العائلية الاقتصادية المؤدية إلى التسرب المدرسي:

سيؤدي نقص موارد عائلات الطلاب إلى تفاقم مشكلة التسرب ما لم يتم معالجة الدوافع الأساسية على المستوى الفردي. يجب أن تأخذ المساعدة الإنسانية والإنمائية المخصصة لمناطق شمال وشرق سوريا في عين الاعتبار التأثير الإيجابي غير المباشر لبرامج المساعدات وقدرتها على معالجة هذه القضايا عند تصميم برامجها وشرائنها في المنطقة. إن دمج حاجة الأسرة لدعم تعليم الطفل في معايير اختيار المستفيدين من برامج الإعانة المالية أو برامج العمل مقابل النقد قد يوفر بديلاً جزئياً عن الحاجة لتشغيل الأطفال.

وانخفاض ملحوظ في متوسط عمر زواج الفتيات.<sup>89</sup> تؤكد إحدى المعلمّات في ريف الحسكة الجنوبي أن هناك الآن حالات تزويج لفتيات بعمر 14 عاماً، وربما أصغر، وذلك بعد أن كان متوسط عمر الزواج يقترب من 20 عاماً قبل سنوات قليلة.

يؤكد عدد من المعلمين والناشطين في الشأن العام أن التشتت وتعدد المناهج وتسييسها، وأبعادها الأيديولوجية، سينتج مشاكل في تحديد هوية الأطفال مستقبلاً، وسيعزز فكرة الانقسام وينقلها من الواقع العسكري المؤقت إلى البنى الاجتماعية والأهلية، ويسهم في مزيد من التفكك في المجتمع السوري ويهدد البنية الاجتماعية في منطقة شهدت على الدوام تعايشاً اجتماعياً بين مختلف المكونات الإثنية والقومية.

## التوصيات

إن الواقع التعليمي في محافظة الحسكة على درجة عالية من التعقيد، ويهدد بأزمة للجيل القادم، بسبب التسرب من المدارس الذي يهدد بارتفاع معدلات الأمية،<sup>90</sup> وزيادة عمالة الأطفال، وانتشار الزواج المبكر، بالإضافة إلى تسييس جيل كامل كما يؤدي إلى التطرف والعسكرة بين جيل المراهقين، وذلك وفق توزع مناطق السيطرة التي تُوسّع الصدع الاجتماعي بين أبناء المنطقة، وتزيد من نشر خطاب الكراهية بينهم. يُقدم التقرير جملة من الاقتراحات والتوصيات لأصحاب المصلحة، على النحو التالي:

### أ. على المشاريع التعليمية دعم الجهود الساعية إلى توحيد المناهج التعليمية ووضع معايير تراعي ثقافة حقوق الانسان، وثقافة التنوع بين المكونات في المنطقة: إن عدم وجود

مناهج موحدة في المنطقة، بالإضافة إلى وجود خلل في مضمون المناهج الموجودة، يزيد من حالة التصدّع المجتمعي. لذا يجب الضغط على سلطات الأمر الواقع، لإطلاق برنامج لتعديل مضمون المناهج التعليمية في مختلف مناطق السيطرة ليكون متوافقاً مع معايير علمية مقبولة يمكن الاتفاق عليها بمساعدة مؤسساتي اليونيسف واليونسكو الدوليتين، مع الحفاظ على هوية وطنية جامعة تحاول ترميم ما أنتجته سنوات الحرب وتعدد المناهج وأدلجتها، مع ضرورة السعي لتوفير اعتراف قانوني بالمناهج التعليمية والشهادات الصادرة منها في الفترة الماضية والمستقبلية حيث أن عدم وجود اعتراف

<sup>89</sup> زواج القاصرات.. حالات بريف الحسكة وسط تكتم العائلات، نورث برس <https://npsyria.com/80280>

<sup>90</sup> وبلغت نسبة تسرب التلاميذ في مرحلة التعليم الأولى في سوريا 32.7%، وفق تقرير لقناة الجزيرة منشور بتاريخ <https://cutt.us/h7JQw> 2022/9/8

**ز. على الدول الفاعلة في سوريا** الضغط على النظام السوري من أجل القبول بالدخول بمفاوضات برعاية مؤسسات الأمم المتحدة، وذلك لوضع معايير لتوحيد المناهج وتأمين اعتراف قانوني متوازن يضمن المستقبل العادل لجميع أبناء المحافظة، والقبول بتعديل المنهاج ليراعي خصوصية جميع المكونات، إضافة إلى الضغط على مختلف سلطات الأمر الواقع من أجل وضع حد لتدخلات المسؤولين الأجانب في العملية التعليمية، فيجب وضع حد لتدخل الكوادر الأجنبية من قيادات حزب العمال الكردستاني في العملية التعليمية في مناطق قسد، كما يتوجب إيقاف حملات التجنيد والاختطاف بحق الطلاب. وفي مناطق الجيش الوطني في رأس العين يجب وضع حد لتدخل المنظمات التركية وكف يد المنسقين الأتراك عن التدخل في العملية التعليمية. و في مناطق النظام يجب إبعاد المقرات العسكرية عن المدارس ومنع تدخل الميليشيات في العملية التعليمية، إضافة إلى ضمان عدم ملاحقة المعلمين المخالفين لسياسة تلك السلطات.

ترافق هذه الاعتبارات بحملات لزيادة الوعي العام بالمخاطر المرتبطة بعمالة الأطفال والأمية، وبشكل أكثر أهمية- مخاطر لجوء المراهقين إلى استراتيجيات بديلة للبقاء مثل المشاركة في العمليات العسكرية أو تجارة المخدرات أو التهريب لتأمين لقمة العيش، من المرجح أن تساعد الأسر على إعادة التفكير في مستقبل تعليم أبنائهم كخيار آمن.

## ه. تشجيع الفاعلين في المنطقة على رؤية العملية التعليمية كخطوة أساسية في سبيل تحقيق التماسك المجتمعي بعيداً عن الأدلجة السياسية:

يحتاج الأوروبيون والأمريكيون ضمن أطر التعاون التي أقاموها مع مجلس سوريا الديمقراطية من جهة، والعلاقات السياسية التي تربطهم بتركيا (والتي تمارس ضغطاً مستمراً على الحكومة السورية المؤقتة بدورها) من جهة أخرى، إلى وضع حد لتدخل الكوادر الأجنبية من جميع الأطراف في العملية التعليمية. كما يتوجب تشجيع روسيا للتأثير على نظام دمشق لمراعاة التنوع الإثني والثقافي في المنطقة وترجمة ذلك إلى خطوات تنفيذية تبدأ بنبذ توجه المزدري للأقليات وتغيب حقوقهم الثقافية من مناهج التعليم. إن سعي قوى الأمر الواقع لإدماج أفكارها وأيديولوجياتها السياسية في التعليم سيستمر في خلق مقاومة مجتمعية في المناطق والمجتمعات ذات الأيديولوجيات المعارضة، والذي انعكس حتى اليوم بمقاطعة الأهالي العملية التعليمية. إضافةً، فإن الوصول لأي تسوية سياسية في سوريا يبقى بعيد المنال طالما أن تزرع بذور التفرقة والتغيب في عمر مبكر في وعي جيل يعول عليه قيادة عملية التعافي الوطني.

## و. على سلطات الأمر الواقع في مختلف مناطق السيطرة الالتزام باتفاقية حقوق الطفل العالمية

بما يتوافق مع خطة الأمم المتحدة للتنمية المستدامة لعام 2030<sup>91</sup> والتي تؤكد الالتزام بتوفير تعليم جيد وعادل وشامل على جميع المستويات، والتأكيد على أن تراعي المناهج الموجودة ثقافة حقوق الإنسان، وحقوق النساء، وحقوق المكونات الدينية واللغوية والإثنية، إضافة إلى ضرورة العمل على تعزيز فكرة الهوية السورية الجامعة، كما يجب عليها إخلاء المدارس التي حولتها إلى مقرات عسكرية أو سجون أو مؤسسات أمنية، والمساهمة في دعم العملية التعليمية وتأهيل البنى التحتية بالاستفادة من الموارد الاقتصادية التي حازتها من موارد المحافظة.